
يوسف
مدرسة
عبد العزيز الأبيني
بيت المقدس



1443 هـ 2021 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

مدرسة يوسف

عليه السلام

بقلم:

عبد العزيز الأبيني

هذه السلسلة منشورةٌ في مجلة صدى الملاحم

(من العدد الأول حتى الثامن)

بيت المقدس

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

سأل رجل الشافعي رحمه الله، فقال يا أبا عبد الله: أيما أفضل لرجل أن يمكن أو يبتلى؟

فقال الشافعي: "لا يمكن حتى يبتلى".

نعم أيها الأخوة، هذا الأسر الذي خرج الأبطال واستخلص معادنهم النفيسة وبين الصادق من المدعي قال عز من قائل ﴿ولِيمَحص الله الذين آمنوا وَيَمْحَقَ الكافرينَ﴾ [آل عمران: ١٤١].

ومن فوائد السجن أن يعرف المسلمون عداوة هؤلاء الطواغيت ومحاربتهم للجهاد في سبيل الله في كل مكان ولو تشاهدون ما يفعل الطواغيت عملاء أمريكا بإخواننا وأخواتنا في السجون ما تشيب لهوله الولدان ولكن صبرا صبرا فإن النصر قريب.

قال الشاعر:

يا جنود الله صبرا   إن بعد العسر يسرا
لا تظنوا السجن قهرا   رب سجن قاد نصرا

وربما يقول قائل: كيف يقود السجن نصرا وفيه المذلة والقهر ما يكون كافيا لتحطيم المعنويات وكسر النفوس

فنقول له بكل ثقة وعزيمة: إن هذا السجن هو المدرسة التي تخرج منها نبي الله يوسف عليه السلام فقد تعلم منها الكثير الكثير وكانت منطلقا له لقيادة الأمة ومعرفة تصريف شؤونها وإن كان في ظاهر هذه المدرسة أنها مصيبة وأنها شيء مجهول يوحي إلى زفرات القهر والتعذيب، إلا أن دخولها تزكية للنفوس وتربية على الشدة وقوة البأس في مواجهة جحافل الباطل وكبريائهم فلو نظرنا للتاريخ لوجدنا هذا الكلام ليس نسج من الخيال وإنما هو

حقيقة مجربة فقد ابتلي كثيرٌ من أئمة السلف بالأسر منهم ابن تيمية والامام أحمد بن حنبل.

وأيضا في عصرنا الكثير من قيادات الأمة وعلى رأسهم الأسد الهصور أمير الاستشهادين أبي مصعب الزرقاري تقبله الله الذي قاد بنفسه أشد الحروب بأسا في العراق وقد أذل الله على يديه أعتى قوة في العالم حيث أرغم أنف أمريكا في التراب وأخيرا أكرمه الله بالشهادة نحسبه والله حسيبه؛ فكيف صنع هذا البطل؟ لقد أسر في سجن الأردن خمس سنوات وقد وفقه الله للاستفادة من وقته حيث أن السجن أكثر الأماكن تفرغاً للوقت ومجالًا للفائدة لمن أرادها؛ فقد طلب العلم وحفظ القران كاملا وكان رحمه الله يقرأ المصحف كاملا كل ثلاثة أيام عن ظهر قلب، ثم خرج من السجن وتعرفون ماذا صنع بعدها في بلاد الرافدين تقبله الله وأسكنه فسيح جناته.

وغيره كثير من القادة أمثال أبو هاجر المقرن وفواز الربيعي ويوسف العييري تقبله ،الله ومن المعاصرين أمثال الدكتور أيمن الظواهري والشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره وأبو الليث الليبي نسأل الله لهم الثبات على هذا الدين وأن يجعلهم غصة في حلوق الكافرين.

وهنا ملاحظة بسيطة وهي أن البعض ممن يسمع بهذه البركة في السجون أو من قد جرب حلاوة الإيمان هناك يتمنى السجن حتى يعد يعيش تلك السعادة.

وقد قال رسولنا عليه الصلاة والسلام: (اللهم إني أعوذ بك من الأسر ومن البتر..).

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: (وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال..).

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن نفك الأسرى فقال: (فكوا العاني).

نسأل الله أن يفك أسر المأسورين عاجلا غير آجل وأن ينزل عليهم السكينة والطمأنينة وأن ينزل عليهم من الرحمات أضعاف ما نزل عليهم من البلاء.

فو الله لن يقر لنا قرار ويهنا لنا عيش حتى نحرر إخواننا وأخواتنا من السجون ولن تذهب دماء المسلمين هدرا وأن غدا قريب لمن أنتظر.

وأخيرا لا تنسوا إخوانكم المجاهدين والأسرى من الدعاء لهم وخاصة أوقات الإجابة من الثلث الأخير والساعة الأخيرة من يوم الجمعة فإنهم في أمس الحاجة لدعائكم ومناصرتكم.

هل الأسر بليّة ونقمة؟ أم عطيّة ونعمة؟

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي ابتلي في الله وأوذي حتى ضاقت عليه الأرض وعودي؛ فقد حُوصر في الشعب ثلاث سنين وشجّ رأسه وكسرت رباعيّته فلم يلين أو ينحني بل صبر واحتسب وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، أما بعد:

فقد سبق أن تحدثنا في العدد السابق عن الأسر وقلنا أنه من سنن الابتلاء تلك السنة التي وضعت في الطريق إلى رب العالمين وإلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين وسوف نذكر لك أخي القارئ في هذا العدد والأعداد القادمة إن شاء الله طرق وآليّات من واقع تجربتنا في السجون السياسية التي أدخلنا فيها بسبب جرية" الجهاد في سبيل الله "وسننقل لك أيضاً تجربة إخواننا اللذين أُسِروا في جزيرة العرب سواءً في اليمن أو في بلاد الحرمين، هذه التجربة ستجعل منك إنساناً عنده مناعة بإذن الله من هذا البلاء وتحوّل السجن في عينيك نعيم ورحمة وسرور بدل المرارة والشدة والعذاب، والله المستعان وعليه التكلان.

أثناء قيامك بواجبك الجهادي

الأصل يا أخي في جهادك أن تكون في حالة السلامة والعافية من الأسر قائماً بعملك ضد أعداء الله؛ ولكن ما هو واجبك تجاه هذه العافية ونعمة الجهاد في سبيل الله؟ هل هو وضع أصبعك على أذنيك عندما تسمع عن الأسر والابتلاء؟ لا سيّما أن هذا الطريق معرض لأسوء الظروف في الدنيا وأشد أنواع البلاء؛ أم أن عليك أن تشكر الله على هذه النعمة وتسأل الله العافية من الأسر كما كان يفعل نبينا صلى الله عليه وسلم. لا شك أن عليك أن تقتدي بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما أن عليك أن تستعد لذلك.

وللاستعداد لذلك عليك بما يلي:

إحفظ الله يحفظك

والمقصود بذلك هنا اجتناب المعاصي، لأنها سبب لكل مصيبة، فكثير من الأخوة الذين وقعوا في الأسر يقولون نخاف أن يكون سبب أسرنا هو الذنوب وقد قال الرسول عليه السلام عندما أبتلي من سفهاء الطائف (إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي) لذلك يا أخي إن وقعنا في ذنب – وكلنا ذاك الرجل– وجب علينا المسارعة بالتوبة والاستغفار كما أن علينا مراقبة الله في السر والعلن، لأننا عندما نحقق ذلك في أنفسنا سوف تصاحبنا معيّة الله لنا وإذا كان الله معنا فممّن نخاف؟ فسوف يكون الله سبحانه ناصرنا وحافظنا، نسأل الله تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة في الحقيقة أن التعرف على الله في الرخاء والعافية من أهم وأقوى أسباب الثبات في الشدة والأسر وأن قوة الإيمان وقوة الاتصال بالله عز وجل ومعرفته ومعرفة عظمته وأسمائه وصفاته هي المعين وقت الأسر ولا مُعين.

وأنا لا أقصد هنا التحصيل العلمي فقط دون العمل لأننا يا أخي قد رأينا شخصيات بارزة ومشهورة عندما وقعت في الأسر لم تستطع أن تثبت، لأنها في الحقيقة ل يكن عندها رصيد إيماني وصدق مع الله ولكن كان حظها من العلم هو حب الظهور والتصدر والرياء فقط –نسأل الله الإخلاص– وبالمقابل نجد أن هناك إنسان بسيط يثبت عند الابتلاء لأن الثبات أولاً وآخراً من عند الله ثم ما تنطوي عليه نفسك من الصدق مع الله.

المحافظة على الأذكار

أذكار الصباح والمساء، الخروج من المنزل، نزول المكان، ركوب السيارة ،ذكر الله عند الكلام في الأمور التي تخص العمل لكي تذهب شياطين الأمن السياسي، وذكر الله في أمرك كله كما كان حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الأمنيات

هذا المصطلح يقصد به إجراء كامل الاحتياطات الأمنية في أي مهمة أو عمل جهادي وأخذ كامل الأسباب المادية، والتوكل على الله وعدم التوكل على الأسباب، لأن العمل بالأسباب من كمال التوكل وهو عبادة من العبادات، كما أن حفظ المعلومة وسرية العمل والمعرفة على قدر الحاجة وغير ذلك من الاحتياطات تدخل في مصطلح الأمنيات مع العلم أن التهاون في هذا الباب كان سبب في أسر كثير من الأخوة والله المستعان. قال الله تعالى: ﴿يا أيها الْذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُم فَانفِرُوا ثبات أو انفِروا جَمِيعا﴾ [النساء: ٧١].

تهيئة النفس وإعدادها لأسوء الظروف

ولقد كان هذا الأسلوب من أساليب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المربي الأول مع أصحابه رضي الله عنهم في التربية، كما قال للصحابي: (ائذن له - أي عثمان بن عفان رضي الله عنه - وبشره بالجنة على بلوى تصيبه)، فقال عثمان رضي الله عنه: "الله المستعان"؛ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بالبلوى ليهيء نفسه لها. وكذلك فإن على المجاهد أن يعد نفسه ليس للجهاد فقط بل للأسر لكي يمشي مطمئن في هذا الطريق لا يخاف إلا من الله تعالى، وقد قال أحد العلماء: من باع نفسه لله فلا يشترط عليه أين يضعها نعم يا أخي إن وضعها الله في أرض الجهاد فالحمد لله وإن وضعها في السجن فله الحمد أيضاً، فهو سبحانه اللطيف الخبير وهو سبحانه الرؤوف الرحيم. وهو أرحم بنا من أنفسنا وما يعين على هذه التهيئة قراءة قصص السلف الصالح في الابتلاء والأسر، وقراءة سير العلماء الربانيين في هذا الزمان الذين ابتلوا بالأسر؛ أمثال الشيخ العالم المجاهد المفسر للقرآن عمر عبد الرحمن الذي يقبع في سجون أمريكا وأمثال الشيخ الموحد وليد السناني الذي أمضى في سجون آل سلول أكثر من عشر سنين وما زال يقبع في زنزانة انفرادية مثل الجبل الثابت لم يترحزح ولم يهتز؛ نسأل الله أن يعجل بفك أسرهم. وغيرهم من علماء التوحيد في السجون كثيراً.

ولقد أعجبتني كلمة لأحد الإخوة تقبله الله حيث قال: "نحن في هذا الطريق إما أن ننتصر أو نستشهد أو نبتلى والبلاء سنة الأنبياء وأشد الناس بلاءً أشدهم طاعةً والله سبحانه إذا أحب قوماً ابتلاهم، فماذا يصنع أعداءنا بنا".

عدم تسليم النفس لجنود الطواغيت

أتدري لماذا؟.. لأنهم والذي نفسي بيده لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمّة وقد رأيناهم بأعيننا يسجنون المجاهدين والعلماء بل والنساء الطاهرات ويدنسون شرفهن، ولقد فعل جنود وعساكر الطاغوت في عباد الله المجاهدين الموحدين ما يعجب منه أسيادهم الأمريكان والأوروبيين، بل إن الأخ إذا لم يعترف في أمريكا يُرسل إلى سجون عربية مثل الأردن ومصر وغيرها لانتزاع المعلومات منه فكيف ترضى يا أخي بتسليم نفسك لهؤلاء؛ وليكن قدوتك الصحابي الجليل عاصم بن ثابت رضي الله عنه حينما قال: "والله لا أنزل على ذمة كافر"، فقاتل حتى قتل وليكن قدوتك الشيخ العالم المجاهد / عبد الرشيد غازي عندما رفض أن يسلم لجنود برويز مشرف فقاتل هو وطلابه بالمسجد الأحمر في باكستان حتى رزقهم الله الشهادة نحسبهم كذلك والله واعلم أن حالك لو سلمت نفسك سيكون أسواأ!!!.. أتدري لماذا؟

لأنك سوف تعذب وتبتلى وف النهاية إذا أرادوا قتلك فسوف يدبّرون لك إي تهمة وينفذون ما كنت تهرب منه، أو أن ترضى بالتخلي عن دينك ومبدئك فتخسر خسراناً مبيناً نسأل الله العافية.

أخي على الطريق ليكن شعارك (المنية ولا الدنية).

هذا الشعار الذي لو صار لك مبدأً ومنهجاً فستكون شوكة في حلوق الطواغيت وستكون رعباً عليهم وتكون قد أفرحت إخوانك بالشهادة وزدقم عزيمة وعزة.

أسأل الله أن يرزقني وإيّاكم الثبات عند اللقاء والإثخان في الأعداء، وأن يختم لنا بالشهادة في سبيله.

أثناء الأسر

فإن الإنسان لا يستطيع أن يفر من قدر الله إلا إلى قدر الله. ولا يستطيع أن يفر من الله إلا إليه، فلا منجى منه إلا إليه سبحانه فإذا كتب للعبد البلاء وكتب عليه الأسر بعدما حاول أن يدفعه عن نفسه بكل الوسائل فما عليه إلا أن يصبر ويعلم أن الخير فيما أختاره الله له وقد كتبنا لك أخي المجاهد بعض التوجيهات لو قدر لك الأسر. عسى الله أن ينفعنا وأياك بما كتبنا

وقد قسمتها إلى ثلاثة أقسام: أثناء التحقيق، وبعد التحقيق، وبعد الأسر، والعدد السابق كان فيما قبل الأسر، وحاولت أن أختصر قدر الإمكان. فما كان من صواب فمن الله وحده. وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

فترة التحقيق:

١- الثبات والصبر والمصابرة وما يعين على ذلك.

أ- أن تعلم أنك تقاتل من أجل مبدأ عظيم وأن قضيتك هي من أجل دين الله عز وجل، وأما المحقق فأكبر همه هو راتبه الذي يأخذه آخر الشهر أو إرضاء سيده، فشتان بين الهمّتين.

ب- أن تعلم أن الله أرحم بك من نفسك، وأنه سبحانه يريد من هذا البلاء أن يصقل نفسك ويزكيها ويربيها لتسمو وترتفع عن هذه الدنيا الدنيه ويعلي منزلتك في الجنة.

ألا ترى كيف أن الأب قد يضرب أبنه ليس لبغضه له بل لحبه ولحرصه عليه. ولله المثل الأعلى.

ج- - تذكر الصحابة الذين ابتلوا أمثال بلال بن رباح. كان يُعذب وهو يقول أحدٌ أحد، وأمثال عمّار بن ياسر وخُبيب وغيرهم رضي الله عنهم.

قال عليه السلام: (كان الرجل فيمن كان قبلكم يُحفر له في الأرض فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق إثنين وما يصده ذلك عن دينه ومشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب وما يصده ذلك عن دينه..) الحديث.

د. تذكر الأجر العظيم لمن صبر على البلاء. وأن الرجل يتمنى أن لو يقرّض بالمقاريض يوم القيامة بما يرى من أجر المبتلين في ذات الله عز وجل.

هـ- أكثر في هذه الحالة من الدعاء والاستغفار والذكر.

يقول الله تعالى ﴿فَلَولا أنه كَانَ مِنُ المسَبّحِينَ لَلَبثَ في بَطنِهِ إِلَى يَومِ يُبْعثونَ﴾ [الصافات:١٤٤].

و-اعلم أن رهبة السجن وسياط الجلادين وأصوات السلاسل وهجوم المحققين عليك إما هي رهبة المجهول ابتدعا ثم سرعان ما تزول أمام الإيمان الذي يحمله قلبك نحسبك كذلك.

وقد قال النبي له: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى).

يبين فيه النبي صلى الله عليه وسلم شدة الصدمة الأولى وما تحتاجه من صبر فالذي بعدها أسهل بعون الله.

ز-اعلم أنه قد سبق أن حُقق مع إخوة من قبلك وانتهى تحقيقهم، وأنك كلما قطعت فترة من التحقيق أو زادوا في تعذيبك تكون قد اقتربت بإذن الله من الفرج، فيذهب البلاء ويثبت الأجر إن شاء الله.

معرفة التعامل مع المحققين وحسن التعامل مع القضية

عليك أخي بالثبات وعدم الاعتراف للمحقق بأي شيءٍ يخص القضية، هذا ابتداءً ولكن إذا كان أمرك مفضوح وأوراقك مكشوفة فعندها لو اعترفت بما يعرفون فهذا سيخدم قضيتك في الأسر إذا كان هذا الاعتراف لا يجر معه معلومات أخرى تحبط عمليات أو توقع إخوة في الأسر أو القتل فعندئذ يحرم الاعتراف، وإذا استطعت أن تعطيهم معلومات

مغلوطة تربكهم ولا تضر العمل فهذا أفضل، وهذا الأسلوب استخدمه أخونا القائد أبو زبيدة فك الله أسره ورمزي بن الشيبة وغيرهم.

ما يعينك على عدم الاعتراف إذا كانت أوراقك لم تكشف ما يلي:

أ – أن تعلم أن حالك بعد الاعتراف لن يكون إلا من سيء إلى أسوأ.

ب – تذكر أصحاب المعاصي والمساق اللذين لا يعترفون على معصيتهم فأنت أولى بهذا الثبات.

معرفة أساليب وطرق المحققين في انتزاع المعلومات

ولأهمية هذا الموضوع فسوف نذكره بشيء من التفصيل (لاحقا) إن كتب الله لنا عمراً.

وسوف نبين الطرق النفسية المعنوية والحسية المادية وكيفية التعامل معها مع ذكر أمثله لتتضح الصورة. نسأل الله التوفيق والسداد.

بعد انتهاء فترة التحقيق (دخول الجماعي)

وبعد انتهاء فترة التحقيق التي هي بالفعل أصعب مرحلة ومن ثبت فيها فهو بعون الله لما بعدها أثبت ويكون فيها الأخ مع إخوانه، فإن أردت أن تجعل هذه الفترة سرور وحبور فعليك بما يلي:

١–اشغل وقتك بما هو مفيد

وحبذا أن يكون لك برنامج سواءً في حفظ كتاب الله أو السنة أو طلب العلم الشرعي أو غير ذلك المهم أنك لا تجعل لك وقت فراغ، والسبب في ذلك:

أ–لكي تخرج من هذه المدرسة وأنت من الأئمة الذين يقتدي بهم.

ب – أن السجن إذا لم تستغل فيه وقتك سوف يستغله الشيطان والنفس وسيكون عليك ضيقاً جد وسوف تحسب فيه الوقت وتحسب فيه الدقيقة لكي تخرج وهذا يؤثر عليك سلباً

أما إذا كان لديك برنامج وكنت مشتغلاً فيه تماماً سوف تتمنى أن الوقت يطول، كما حصل للشيخ يوسف العييري – تقبله الله عندما جاءه المبشر بإفراجه قال له الشيخ (الله لا يبشرك بالخير) خرجت من لسانه بدون قصد كما يقول، أتعلم لماذا كان هذا جوابه؟

لأنه كما قال "والله كنت أن أتمنى أن اليوم ٤٨ ساعة!".

يا أخي لقد حفظ الشيخ في تلك الفترة الكتب الستة في الحديث، وعندما ذهب إلى الجماعي رأى أنه سيضيع كثير من وقته فطلب بالحاح من إدارة السجن أن يعود إلى الانفرادي، لماذا أصبح السجن في حقه روضة من رياض الجنان؟

لأنه أشغل وقته بما ينفعه في الدنيا والآخرة، وعلم رحمه الله ما لهذا التفرغ من فائدة وثمرة وعلم أنه لن يتفرغ هذا التفرغ إذا خرج.

وفي الأخير: لا تنسى أن تجعل جزءاً من وقتك لإخوانك في الدعوة إلى الله وفي إدخال السرور عليهم وفي قضاء حوائجهم.

٢–حُسن التعامل مع الإخوة

لأنك لست لوحدك بل مع مجموعة ونفسية الواحد تؤثر على الجماعة فمن المهم أن تحسن التعامل مع إخوانك وأن تعرف كيف تتعامل مع كل الطباع، فطباع الناس تختلف، والإخوة ليسوا ملائكة وأخلاقهم تتفاوت، ولكننا نحسبهم من خير خلق الله على الأرض، كيف لا؟ وهم ما ابتلوا إلا في ذات الله، أيضاً لابد أن تعلم أن السجن والرباط أماكن قد تضيق فيها النفس أحياناً بسبب هذا البلاء، والسجن أشد من الرباط، فلو صدر من أخوك تصرف لاترضاه فاحمله على المحمل الحسن واعذر أخاك وقل لو كان أخي خارج هذا المكان لما صدر منه هذا التصرف.

والله يا أخي الكريم أننا جربنا هذه الأمور فلم نجد أنفع ولا أفضل من العفو والصفح الجميل لأخيك، بل تجد أن أخاك بعدما تعفوا عنه يزداد حبه لك وتكبر في عينه ولا نظن أن هذه من الذلة المذمومة بل هي والله من الذلة المحمودة التي قال الله تعالى فيها.

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]

وقال سبحانه وتعال ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال سبحانه في الصفح ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

كما يجب عليك أن تنتقي لأخيك أفضل الكلام وأحسنه كما قال سبحانه ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء:٥٣].

وأوصيك أن لا تكثر الكلام والضحك فإن هذا يميت القلب ويكون سبباً لدخول الشيطان ولكن اشتغل بنفسك وببرنامجك وبذكر الله ولا تنسى إخوانك.

٣ – احتفظ بمعلومتك

والمعني بهذه النقطة والمقصود هو الأخ الذي لم تكشف أوراقه أو لم تكشف بعض أوراقه أو لم تكشف شخصيته أصلاً فعليه أن يجعل سره في صدره ولا يخرجه لأقرب قريب حتى لو كان من أوثق الثقات والسبب أن الطواغيت يحاولون دائماً أن يزرعوا بين الإخوة عميل ولو واحداً، يتظاهر أنه من المجاهدين وأن قضيته جهادية فيحاول أن يجمع عن الإخوة معلومات تفيد هؤلاء المحققين.

إذا لا تخبر حتى الثقة لأن الثقة قد يخبر ثقة غيره وهكذا حتى يصل الخبر إلى هذا العميل، وهذا لا يعني الشك في الإخوة وتخوينهم وإساءة الظن فيهم وسوء التعامل معهم، بل هذا من باب الاحتياط فقط وتنتهي كل المشاكل.

انتبه: وهله الملاحظة مهمةٌ جداً جداً ألا وهي أن الأمن السياسي خصوصاً في بلاد اليمن يحاول أن يفرق الإخوة بطرق خبيئة تجعل الإخوة يشككون في بعض، فمثلاً يأتي المحقق باخ إلى التحقيق ويضحك معه ويُحسن التعامل معه ظاهراً ويكلمه بكلمات ليوهم من يرى من الإخوة أن هذا الأخ عميل وغيرها من الطرق الخبيثة ولولا الإطالة في الموضوع لضربنا أمثلةٌ كثيرة وطرق مختلفة في كيدهم ولكن اللبيب بالإشارة يفهم ولقد استطاع العدو وللأسف أن ينىدع بعض الشباب بذلك، فتّهم بعض الإخوة بالعمالة وهو والله منها برئ. واعلم أن أخاك لو ضحك مع المحقق فهذا لا يعني عمالته فقد يكون يداريه أو يحول أن يخدعه أو غير ذلك فإياك ثم إياك أن تتهم أخاك بالعمالة مجرد بعض الأمور التي يفعلها الطواغيت لإيهامك بعمالة الأخ ثم لابد أن تعلم أن هذا حكم شرعي لا بد له من بينة أتدري لماذا؟

لأنك لو حكمت عليه بالعمالة فأنت تحكم عليه بالكفر والردة وحكم الكفر والردة لا يثبت إلا بالاعتراف أو بشهادة عدلين كلاهما رأى الكفر الصريح الذي ليس فيه شك وليس تجرد أوهام أو ظنون ليس فيها دليل ولا برهان وليس لأجل رؤيا من الشيطان يُرتب عليها حكماً شرعياً فاتقوا الله في إخوانكم.

يقول تعالى ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢].

فقطعاً هذا الباب وسداً لمنافذ الشيطان، لا تتحدّث بما يضرك وألزم الصمت في هذه الأمور وأحسن لهم.

٤-معرفة التعامل مع ضباط السجن وأفراده

تختلف وجهة نظر الإخوة في هذه النقطة ولكنني ما أراه مناسبا والله أعلم أن التعامل مع هؤلاء السجّانين يكون بشكل عام تعامل حازم وقوي ليس فيه ضعف وذلة؛ ولا أقصد بذلك المصادمة معهم أو الكلام عليهم بألفاظ بذيئة التي لا تليق بعوام المسلمين فكيف بخواصهم ولا أقصد أيضا أن تخلق مشاكل مستمرة مع إدارة السجن مع إدارة السجن تجعل إخوانك في حرج لأن إخوانك إذا رأوا هؤلاء العسكر وهم يهاجمونك لن يتركوك وأنت وهم في الأخير في حال استضعاف فالمشاكل إذا لم يكن لها مُبرر ستجعل موقفك ضعيفًا.

لكن ما يجب عليك فعله:

أولا إلتفّ مع إخوانك وكونوا يدآ واحدة ثم حاول قدر الاستطاعة وقدر الإمكان عدم الاحتكاك بالعسكر ولو استطعت أن لا تراهم فهذا أفضل لأن وجوههم ولله شؤم وتدخل على قلبك الضيق. وحبذا أن يتعامل مع إدارة السجن أخ أو اثنين يكونا أقوياء وعندهم حسن تعامل ومعرفة كما كان أخونا أمير الإستشهاديين الشيخ أبو مصعب الزرقاوي – رحمه الله – أمير للأخوة في السجن وعندما سُئل مدير السجن عنه قال هو شخص جلف قوي الشخصية يصعب التعامل معه، إدارة السجون في أي مكان تحتاج إلى رجل حازم قوي يقدم وقت الإقدام ويحجم وقت الإحجام، ولا أقصد أن يكون هذا الأخ مُقطبا حواجبه رافعا صوته عند الكلام فليس هذا القوي وإنما المقصود الذي يعرف ما يقول ومالا يقول وانتبه إلى خدعة إبليس حيث لبس على بعضهم فيذهب إلى العسكر ويضحك معهم وإذا قال له إخوانه.

ماذا؟

يقول "من باب الدعوة إلى الله" سبحان الله يأتي بك إلى السجن ويجلد ظهرك ويهينك ويسجن أخواتك و تضحك معه ء أين الغيرة!؟ أين الرجولة!؟

إن هذا الفعل ليس من الدين ولا يأمرنا به الدين العزيز الذي لا يغرس في قلوب أصحابه إلا العزة و الكرامة، أما الدعوة هنا فتكون بالإنكار عليه بما هو فيه من الكفر والردة ومن حرب لله ورسوله وسجن لعباد الله المجاهدين، وموطن الدعوة باللين له مكان آخر.

وكما أننا قلنا على الإخوة عدم المصادمة مع العسكر قدر الإمكان أيضا عليهم أن يكونوا يدا واحدة إذا ما رأوا تعدي على أحد الإخوة فالقوة لا يردها إلا القوة فلا تخذل إخوانك في موطن تستطيع فيه نصرتهم فيخذلك الله في موطن تتمنى فيه نصرته.

أذكر هنا قصة جميلة للإخوة الذين أسروا في سوريا عندما دخلوا السجن رأوا السجانين يسبون الله ويمنعونهم من الصلاة وكانوا في زنازين انفرادي يسومنهم سوء العذاب فتعاهد الإخوة وتبايعوا على قتالهم ليس بالرشاشات أو بالقنابل وإنما بالأيدي التي طالما رفعت تضرعا لله فدخل العسكر كالعادة ففتح أحدهم الزنزانة على أحد الإخوة فلتحم الأخ معه وفتح زنازين الإخوة وجاء مدد من العسكر ومعهم العصي الكهربائية واستمر القتال بينهم وانتهت المواجهة بنصر مؤزر للأخوة.

أتدري ما هي النتيجة؟

توقف العسكر عن سب الله سبحانه، وقامت إدارة السجن بإبعاد كل العسكر الذين يسبون الله تعالى، وأصبح الإخوة يرفعون الأذان عند مكاتب الحقيق ومن قبل كان الأخ لا يستطيع أن يتوضأ للصلاة ومن الفتوحات التي نالوها أنهم أصبحوا في جماعي فترة طويلة، حتى الأكل صار يأتيهم من أفضله على حساب ضابط كبير في الدولة؛ نعم نصروا الله فنصرهم.

وقد يقول أخ أنا لا أريد المشاكل وعندي برنامج وغير ذلك؟

فنقول له إذا اعتدى هؤلاء الطواغيت على أخيك وأنت تستطيع نصرته فيجب عليك نصرته وتخيل نفسك مكانه ألا تتمنى نصرة إخوانك، وإذا كان هذا البرنامج سيُسبب خذلان لإخوانك فتبا لهذا البرنامج.

إن هذا البرنامج لا يوضع إلا ليزيد إيمانك وعلمك بربك ودينك ويقوي فيك حب الدين ونصرته، ثم إن هؤلاء العسكر إذا رأوا تكاتف الإخوة سوف يحسبون لهم ألف حساب ولن يتجرؤا عليهم مرة أخرى؛ ولو استمرت المواجهات فإن النهاية ستكون لنا إن صدقنا الله وكنا يدًا واحدة، واعلم أن أي إدارة سجن سياسي تحاول قدر الإمكان أن تهدأ السجن وتجعله ساكنا كما أن على الإخوة إشغال إدارة السجن بأي قضية أو أي طلب لأنك إن لم تشغلهم سوف يشغلونك وهذا مجرب.

مثلا: إذا كنتم تتكلمون معهم باستمرار عن مشكلة الزيارة أو نوع الأكل أو أي شيء آخر؛ عندئذ ستجد وفي الحقيقة أنتم المستفيدين من ذلك حيث استفدتم فوائد عدة منها :

- عدم اختلاق إدارة السجن مشاكل مع الإخوة.
- تقليل احتكاك الإخوة بإدارة السجن وجنودهم.

ملاحظة: إذا أردت أن تطاع فاطلب المستطاع، والمعنى أن يكون هذا الأمر الذي تطالب فيه مقبول المطالبة فيه فلا تطلب شيئا يستحيل الالتفات له وهكذا.

٥–هاجس الهروب

من يستمر بالتفكير في الهروب ويحاول ويدعو الله عز وجل سوف يصل إلى مراده بإذن الله كان التضييق ومهما كانت الأسوار والحواجز، وهناك قصص كثيرة في هذا الباب منها قصة الهروب الكبير في اليمن عندما حاولت إدارة السجن التضييق على الإخوة فجعلوهم في أضيق وأشد مكان في الطابق الأرضي (البدروم) فجعل الله لهم الفرج من تحت الأرض.

أنت لا تدري من أين وكيف يكون فرج الله ولكن عليك بالاجتهاد وإن علم الله فيك صدق وحرص على خدمة الدين سوف يمن عليك وهذا التفكير والهاجس لا يجعلك مهموم ضائق الصدر تحاول فقط الخروج ولا تجلك تلغي برنامج اليومي ولكنه ذلك الهاجس الذي يقوي فيك العزيمة ومحاولة التمرد على هؤلاء الظلمة.

ومن الفتوحات التي من الله بها على الإخوة في بلاد الحرمين هروب عدد من الإخوة من سجون مختلفة بدأها أخونا الحبيب أبو داوود محمد الجليدان- تقبله الله من الشهداء – هرب من سجن عليشة وثلاثة من بعده بطرق مختلفة أيضا من نفس السجن ثم أربعة إخوة من سجن الخرج ثم سبعة أسود من سجن الملز نسأل الله أن يحفظهم ويتقبل من قتل منهم وأن يجعلهم شوكة في حلوق الطواغيت.

ماذا بعد الأسر؟

كما أن الله سبحانه وتعالى يبتلي بالضراء فإنه سبحانه يبتلي السراء لينظر من يشكر ومن يكفر.

أخي المجاهد ماذا سيكون حالك بعد أن من الله عليك بالخروج من السجن سواءً كان هروبا أو بطريقة أخرى، هل ستنطلق إلى أبواب الطواغيت تطلب التسليم والاستسلام والمفاوضة فتكون ممن كفر نعمة الله عليه وترك سلاح العز والإيمان واستبدله بالذل والعصيان المصلح المزعومة أم سيكون حالك حال ذلك الرجل الذي عاهد ربه أن لا يترك سلاحه حتى ينال إحدى الحسينيين والذي عاهد ربه أن يشكر النعمة ويبذل روحه رخيصة في سبيل الله ﴿قَالَ رب بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيّ فلن أكون ظهيراً لّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧] نحسب أن حالك سيكون كذلك.

واعلموا جميعا أن فكاك الأسرى لا يكون بالاستسلام وإنما سيكون بعون الله تحت ضربات المجاهدين المستمرة فمن وضع في السجن بالقوة والقهر سوف يُفك أسره بالقوة والسلاح وهذه وصية رسولنا صلى الله عليه وسلم "فكوا العاني" ونحن نعلم أن أكثر إخواننا

في الأسر يُريدوننا أن نستمر في قتال اليهود والنصارى والمرتدين حتى لو بقوا في الأسر ولا يريدون منا التسليم وإعلان الاستسلام حتى لو كان سبب في خروجهم من الأسر.

أخي القارئ الكريم: كنا قد وعدناك بأن نكتب لك موضوعاً عن طرق التعامل مع المحققين وعن تلك المعركة التي يخوضها الأخ المجاهد في سجون الطغيان.

نعم إنها معركة تبتدئ أول فصولها عند الاعتقال وتمر بمراحل تكون أخطرها مراحل التحقيق، وهذه المرحلة قد تحدثنا عنها في موضوع مستقل وذكرنا لك فيه أن سلاحها هو الإيمان بالله وحده، فيه ثبت الضعفاء وبعدمه انتكس العلماء، أعني العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم ولم يهتدوا يهدي ربهم وهذا الموضوع هو معينٌ لك - بإذن الله - لمعرفة حيل العدو ومكره في السجون والتي يروم منها صدك عن سبيل ربك، فافهمها وأعقلها توفق وعلى الطريق بعون الله تسدد.

أخي إن حيل العدو وطرقه لانتزاع المعلومات إما أن تكون بطرق تعذيب جسدي وإما أن تكون بطرق نفسية معنوية، فالثانية أخطرها وسيكون تفصيلنا وتبيننا فيها أكثر.

ولأن الأخ المجاهد عندما يعذب ويؤذى جسدياً يعلم مباشرةٌ أن هذا لأجل الدين فيزداد ثباته ويتذكر مباشرة قوله تعالى ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذىً ﴾ [آل عمران: ١١١].

أما الأسلوب النفسي فهو الأخطر والأمثل للعدو والأكثر استخداماً.

والسبب في ذلك أن الأخ في التحقيق لا يتفطن ولا يشعر بمكر أولئك ولا يدري أنه يُحارب فيظن أن العدو صديقاً والبعيد قريباً لذلك أحببنا أن نبدأ بالأهم قبل المهم ولكن قبل البداية في الأساليب.

هناك بعض المقدمات والتوجيهات لا بد منها.

أساليب العدو إما أن تكون:

أولاً: أساليب وطرق نفسية ومعنوية:

فيبدأ مسلسل استخدام الحرب النفسية مع الأخ المجاهد عند الاعتقال، عندما كقيد الأيدي والأقدام في محاولة لإظهار القوة وإرهاب الناس، ويستمر ذلك المسلسل عندما يضع الأخ أول قدم له على عتبات السجن فيُربط على العيون ويّدل القيود الخفيفة إلى قيود حديدية ثقيلة، فيأخذ السجين إلى مكاتب التحقيق، فيقف عند أبوابهم وأسيابهم الساعات الطويلة وبعضهم يقف والله الأيام لا يُسأل عن شيء مغطى على العيون وبعضهم على الآذان لا يسمع شيئاً ولو سمع لسمع أصوات السلاسل، أو أنات بعض إخوانه السجناء، وهذا في بعض الأماكن كبلاد الحرمين وفي بعض الأماكن الأخرى يدخل مباشرةٌ إلى الزنازين بعد ذلك تبدأ المعركة، فيقف الأسد شامخاً معتزاً بدينه، متوكلاً على ربه، صابراً محتسباً عل ما يصيبه من بلاء، متذكراً أنها حربٌ بين الإسلام والكفر وأنها جنةٌ ونار يبقى بعدها الأخ منشغلاً بذكر ربه حت يأتي الداعي، هلم إلى التحقيق أو (عندك تحقيق) عندئذ يبدأ الضابط المحقق المسؤول عن قضيتك باستجوابك استجواباً أولياً يدرس فيه نفسيتك والأسلوب الأنفع معك ثم يعيدك، وبعدها يقرر كيف يتعامل معك، فهناك أساليب نفسية عديدة ومتنوعة يستخدمونا مع إخواننا منها.

١-أسلوب الترغيب والترهيب:

قد يستخدم هذا الأسلوب محقق واحد أو اثنين فأحدهما يرغب والآخر يرهب، فمن الأمور التي يرغبون فيها يقولون أنك إذا اعترفت سوف يفرج عندك أو سوف نتعاون معك في تخفيف قضيتك ومدة سجنك وسنخبر الجهات المختصة أنك متجاوب معنا، أو يقولون أنك إذا اعترفت سوف ننجز التحقيق بسرعة وتذهب إلى الجماعي وتنتهي قضيتك وترتاح وعبر ذلك من المغريات التي يرغبونك فيها لكي تعترف، وفي الحقيقة أنك إذا اعترفت سوف يطمعون بالمزيد من الاعترافات حتى إذا اعترفت بكل ما عندك ويضمن

عدو الله أنك أخرجت كل ما في جعبتك من أسرار عندها نظهر تلك النفس العدوانية الشيطانية بما كانت تخفيه من حقدٍ على الجهاد والمجاهدين فيبدا المحقق بالانتقام منك، فتُعذب صنوفاً وأنواعاً من العذاب ولكن العذاب إذا كان مع الثبات وحفظ السر فيهون، أما مع الانهزام فسيكون شديداً وثقيلاً على النفس والجزاء من جنس العمل.

أما الترهيب فيُظهر المحقق الشخصية الشديدة العدوانية ابتداء ويستخدم ألفاظ كألفاظ أبو جهل وصناديد قريش مع عمار وياسر وبلال وخبيب رضي الله عنهم وأرضاهم،ألفاظ فيها من التسلط والتجبر كأن الأمر هم وما دروا أن الأمر لله جميعاً فيهددون بالقتل والتعذيب ويقولون سوف نضربك ضرباً مبرحاً و.. و.. وغيرها من الترهيب.

والترهيب لا ينتهي إلى حد معين، فلو استطاعوا أن يرهبوك بنار جهنم لفعلوا ذلك، وقد يدخل عليك المحقق ومعه عدد كبير من جنوده العبيد معهم عصي كهربائية، يريد المحقق بذلك إرهابك وإخافتك.

٢- أسلوب العدو والصديق:

وغالباً يستخدم هذا الأسلوب عن طريق محققين أثنين، فاحدهما يأتي بهيئة العدو الشديد المتجبر والثاني يتقمص شخصية الرؤوف الرحيم الحريص عليك، فعن طريق هذا الثاني يأتونك وبه يخدعونك وعن طريقه تنتزع الاعترافات.

٣- أسلوب اللامبالاة:

فصورة ذلك أن يظهر المحقق أنه غير مبال بك فمثلاً، لا يحقق معك ولا يسأل عنك فتبقى في الزنازين الانفرادية فترات طويلة لا يسأل عدك ولا يحقق معك أو يحقق معك مرةٌ واحدة ثم يتركك الأشهر الطويلة، ويستخدم هذا غالبا في القضايا التي لا يحتاجون فيها إلى معلومات سريعة من السجين، فالأسلوب المضاد لذلك هو أن تستخدم نفس الأسلوب

فتظهر أيضاً أنك غير مبالي به،وأنك مرتاح في الزنازين ولا تريد أن تلتقي به فإذا شعر منك بذلك فسوف يحاول أن يغير الأسلوب.

٤-أسلوب التهويل:

فيبدأ المحقق معك على قضيةٍ كبيرة ليس لك فيها أي علاقة، فيقول مثلاً: أنت لك علاقة في محاولة اغتيال الرئيس الفلان أو أنت كنت مشارك في العملية الفلانية أو الاغتيال الفلاني، ويضغط عليك في ذلك

من أجل أن تستسهل قضيتك، فتقول في نفسك: قضيتي أسهل بكثير من هذه، فعندها تعترف عملاً بقاعدة أقل الضررين، وله مغزى وهدف آخر وهو أنك عندما تنكر وأنت محق وصادق سوف تظهر ملامحك بشكل معين، فيعرف المحقق بعدها لو أنكرت شيئاً آخر هل أنت صادق أم غير ذلك وذلك عن طريق ملامح وتقسيمات وجهك وردة فعلك في الإنكار.

وأذكر هنا قصة لأحد الأخوة فك الله أسره قال له المحقق: أين كنت قبل عملية ١١ سبتمبر، يريد المحقق تكبير القضية، فقال له الأخ كنت في إحدى الطائرات – التي نفذت بها العمليات – وهذا من الأساليب الجيدة ألا وهو السخرية خصوصاً عند يستخدمون معك أسلوب التهويل.

٥-أسلوب التهوين:

يحاول المحقق إقناعك أن قضيتك بسيطة، وسهلة ولا تحتاج إنكار وأن الإنكار لا يزيد القضية إلا التعقيد.

٦-أسلوب الإملال:

وفيه يحاول المحقق إدخال الملل على صدرك الرحيب، فمثلاً عندما ينتهي من التحقيق يعيد التحقيق مرة أخرى أو يحقق معك بشكل دوري في نقطة واحدة من أين دخلت المكان الفلاني ومن الذي كان معك فيكون هذين السؤالين فترة طويلة وهكذا.

٧–أسلوب الإهانة والامتهان

فيستخدمون كل ألفاظٍ دنيئة وأفعال قذرة يظنون أن بها ستحطم المعنويات وهذا دليل واضح على مستوى القيم والأخلاق التي يحملونها لقد تجرد أولئك القوم من كل أخلاق القتال وآداب الخلاف فكن أخي كصخرة عتيدة لا تهزك تلك الأقوال والأفعال فإنني أعرف كثيراً من أخوتي الذين صبروا على ذلك بل زادوا والله إصرارا وثباتا وأعلم أنك لله وفي الله ويُبتلى المؤمن على قدر إيمانه وأن هذا المحقق لو لم يكن بينك وبينه القيود لما استطاع أن يؤذيك.

هذا النوع من الإهانة هو الذي يوجه لذاتك وهناك نوع آخر وهو امتهان الدين بسبه أو سب ربنا سبحانه أو سب النبي صلى الله عليه وسلم أو امتهان القرآن الكريم.

يقول الشيخ أبو الليث الليبي رحمه الله:"كان المحققون السعوديون يسبون الله تعالى عندي من أجل استفزازي فكنت أظهر عدم الاكتراث" (أي عدم المبالاة..) القصة. لماذا يستخدم المحقق هذا الأسلوب؟ الجواب لأنه يعلم أنك متدين وأن هذا يؤثر فيك والدليل أنهم لا يستخدمون هذا الأسلوب مع أصحاب القضايا الأخلاقية فإظهار عدم الاكتراث واللامبالاة يجعله ينصرف إلى أسلوب آخر والله أعلم.

٨– أسلوب المفاجأة:

لهذا الأسلوب صور عديدة ومختلفة ولو اختلفت وتنوعت إلا أن الأسلوب هو نفسه

الصورة الأولى: كأن يتكلم الأخ مع المحقق كلام طويل عريض (سواليف جانبية) حتى يأمن الأخ وعلى غفلة من الأخ يفاجئه المحقق بسؤال يأخذ منه معلومة مهمة له.

الصورة الثانية: يأتي المحقق للأخ وهو نائم فيسأله مثلاً عن بريده الإلكتروني فيقوم الأخ من النوم بنصف عقله فيخبره.

الصورة الثالثة: يتكلم المحقق مع الأخ بأسلوب جيد ولطيف أو يقول أن قضيتك انتهت ثم يفاجئك بصورة أخ تعرفه أو اسم أو لقب أو مكان أو حادثة تظن بها أن المحقق عرف شيئاً عنك كنت تخفيه عنه فينظر بعدها إلى ملامح وجهك هل تغيّرت ثم يبتسم ويقول الأفضل أن تعترف فنحن نعرف كل شيئ.

فهذه الصورة الثلاث حصلت لمن أعرفهم وبعضها حصل معي شخصيا.

الصورة الرابعة: أن يدخل عليك أحد أفراد مجموعتك الذي لا تدري أنه أسر وقد يكون أسر اشتباها فقط فانتبه ولا تستعجل.

٩-أسلوب التشكيك:

إما التشكيك في القيادة فيقولون إن قائدك الفلاني متعاون معنا فبه نصطادكم واحد تلو الآخر والدليل على ذلك أن فلان معكم وفلان ويعدد من أسماء الأخوة العاملين وهذه المعلومات قد يكون حصل عليها عن طريق اعتراف أو غيرها المهم أنه قد لا يشكك مباشرة بالتصريح ولكن يلمح ليجعلك أنت تستنتج ألم نسمع الإشاعات المتتالية أن قاسم الريمي - حفظه الله – في صنعاء وله بيت له طابقين وأنه مرتاح.. أو التشكيك في العمل وجدارته فيقولون مثلاً إن طريقتكم فاشلة وأمنكم ضعيف وأنتم مخترقون وخبراتكم ضعيفة لإقامة أعمال كبيرة وتنظيم ثورات.

وقد يكون التشكيك في الدين والعقيدة التي تحملها يتم غالب عن طريق علماء السوء في غرف المناصحات كما يسمونها وأكثر ما يتطرق له أولئك العملاء التشكيك في مسألة الولاء والبراء ومسائل الحاكمية وفرضية الجهاد فيحاولون إقناعك أن الحكام المرتدين الذين دخلوا في الكفر من أبواب عديدة ومتنوعة أنهم مسلمون وأنهم ولاة أمر وأن الخروج عليهم

من الكبائر وأن الجهاد في العراق وأفغانستان وغيرها من بلاد المسلمين المحتلة ليس جهاداً شرعيا وغير ذلك من الشبهات.

وقد رأيت أولئك المناصحين وأنا في أسياب المحققين. نعم رأيتهم وهم يدخلون على أخ لي لينصحوه أو ليخذلوه رأيتهم وفي يد كل واحدٍ منهم سلة مليئة بالحلوى والمغريات فيجلسون مع الأخ في جلسة هادئة مليئة بالشبهات..

والاستطراد في هذا الموضوع ليس هذا مجاله ولكن لا بد أن يفرد لهذا موضوعا مستقلاً بل مواضيع للوقاية من هذا الداء الذي انتشر في السجون المختلفة حتى أسرى كوبا لم يسلموا من شرهم وأذاهم وإن شئت فسأل استراحات الثمامة التي يقال لها استراحات المناصحات.

وأخيرا إن الشك إذا تسرب إلى القلب يبعث التردد ثم الانهزام عندها يقول المتشكك لماذا أقاوم؟ لماذا أصمد؟ والأمر فيه ما فيه وعندها يحقق الأعداء أهدافهم في انتزاع المعلومات بأبسط الطرق ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١٠ – استخدام الحيل

وحيلهم كثيرة فمنها مثلاً عندا تتعدد أطراف القضية الواحدة بحيث يستجوب أحد الأطراف استجوابا كاملا دقيقا فيسال المحقق الأخ أسئلة كثيرة وفرعية جدا يظنها الأخ غير مهمة فمثلاً يسأل عن ماذا كنتم تشربون؟ وفي أي شيء تكلمت؟ وهل ضحكتم في جلستكم؟ وما الذي أضحككم؟ وما لون جدار البيت والموكيت والكنب؟ وغيرها من الأسئلة الفرعية ثم يستدعي الطرف الآخر فيقول له: صاحبك أعترف بكل شيء فيقول الأخ مثلا: هذا ليس صحيح ء فيقول المحقق: أتذكر الجلسة الفلانية في المكان الفلاني عندما كنتم تشربون كذا وضحكتم عندما قال فلان كذا فيظن الأخ أن صاحبه قد اعترف حتى بهذه الجزئيات فهذا الأسلوب ماكر وخبيث فقد نجح هذا الأسلوب مع بعض الأخوة بسبب جهلهم به.

والحل مع هذا الأسلوب بأمرين:

الأول: الإجابات مختصرة جداً نعم أولاً أولا لا أذكر أو تقريباً ولا تذكر التفاصيل أبداً وأنت بذلك ستفيد فائدة أخرى وهي أنك تقطع خيوط قضيتك لأن الاسترسال في الكلام قد يفتح عليك أسئلة أخرى ومعلومات وخيوط خطيرة.

الثاني: قل للمحقق إذا كنت صادق أنه إذا اعترف أحضره فليعترف أمامي.

ومن حيل العدو عند تعدد الأطراف أنه يأتي لأحد الأطراف بدفتر التحقيق للطرف الآخر هذا الدفتر مزور ويكتب فيه بخط قريب من خط الأخ فيقول أنظر هذه اعترافات صاحبك فقل له ببساطة هذا هراء.

١١–أسلوب العاطفة:

فيتم ذلك عن طريق المحقق المتقمص شخصية الحريص عليك أو عن طريق المناصح في غرف المناصحات وخلاصة هذا الأسلوب محاولة ربطك بالأقارب سواءً الأب والأم والإخوان والأبناء والعشيرة فنحن والحمد لله روابطنا الأسرية قوية والمجاهدين من أبر الناس بأبنائهم وأمهاتهم وعشيرتهم وهذا معلوم وظاهر. لكن الواجب الشرعي هو الذي دفعهم للحركة والعمل في سبيل الله فقدموا أمر الله على كل أمر لأنهم عملوا.

بقوله تعالى﴿قُل إن كان آبَاؤُكُمْ وأبْنَاؤُكُمْ وَإِخوَانكُمْ وَأزوَاجكم وَعَشِيرَتُكُم وأموال اقْترفتمُوهَا وَتِجَارَةٌ تخشون كسَادَهَا وَمَسَاكِن ترضونها أحَب إلَيْكُم مِن الله وَرَسُولِه وَجِهَادٍ في سبيله فترَبصُوا حَتى يَأتِيَ الله بأمْرِهِ والله لا يَهْدِي القوم الفاسقين﴾ [التوبة: ٢٤].

١٢–استخدام الوسائل والأجهزة

جهاز كشف الكذب: فهذا الجهاز يقيس نبضات القلب وسرعة حركة الدم وعدد النبضات ء فالإنسان عندما يخاف أو يقلق مباشرة تزيد سرعة الدم وتزيد النبضات فالطريقة المثلى مع هذا الجهاز أنه عندما يسأل المحقق أسئلة عادية حاول أن تظهر القلق

وعندما يسأل أسئلة خطيرة حاول أن تهدأ بحيث لو مرة من المرات قلقت في سؤال خطير لا يستطيع أن يكشفك وهكذا أجهزة التجسس: سواء أجهزة تصنت أو تسجيل أو كمرات مراقبة وأذكر هنا قصة حصلت مع بعض الأخوة كان في الزنزانة التي أمامي أسأل الله أن يفك أسره والقصة أن المحقق استدعى الأخ للتحقيق وبعد دقيقتين تقريبا دخل علينا عسكري في العنبر ودخل زنزانة الأخ ولا نعلم نحن لماذا دخل ثم عاد الأخ إلى الزنزانتة فأخذ الأخ يتكلم مع أحد أطراف قضيته عن أمور في قضيته لا يعلمها العدو ثم استدعى المحقق الأخ بعد ربع ساعة تقريباً ودخل نفس العسكري الزنزانة واخرج جهاز تسجيل صغير فستطاع المحقق معرفة أمور مهمة في القضية فحاذري من الكلام في السجن خصوصا فيما يدينك ويكشف أوراقك وإن كان ولا بد فتكلم بالإشارة والله أعلم.

ثانيا: الطرق الحسيّةٌ الجسدية:

عندما نتكلم أو نكتب دائماً عن طرق العدو في التعذيب والإيذاء الجسدي للأخوة في السجون، نبه المتلقي أن لا يفكر بالطريقة السلبية وهي الترك. أعني أن لا تكون نفسيته انهزامية فعندما يسمع ويعلم بهذا الأذى يركن ويترك هذا الطريق ولكننا نبين لك هذه الطرق لتهييئ نفسك لأشد الظروف وأسوأه.

أخي على الطريق: إن الشدة والأذى والعذاب في الدنيا طريق الصادقين من الأنبياء ومن سار على فجهم من المؤمنين. قال تعالى ﴿أحَسب النَاس أن يتركوا أن يَقُولوا آمنا وَهُمْ لا يُفْتنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].

ونحن أيضاً نبين لك هذه الطرق لكي تستأسد عند لقاء أعداء الله ولا تفكر بالتسليم والنزول على ذمة من لا يرقب في المؤمنين إلا ولا ذمة، ولكي تعلم أن السجن فتنة.

وأن القتل والقتال أشرفُ وأنبى لك من الاستئسار.

وهذه الطرق كثيرةٌ ومتنوعة وتختلف من سجن لآخر ولكنها تتفق كونها إما أن تكون موجهة إلى الجهاز العصبي خاصة أو للجسد الخارجي بشكل عام.

الأساليب العصبية:

١. التسهيرٌ وحرمان النوم فترات طويلة.

٢. التوقيف وعدم الجلوس حق انهيار الأعصاب.

٣. التعليق بالمعصم على الباب أو بوضعيات أخرى.

٤. وضع السجين في غرفة شديدةٍ البرودةٍ أو الحرارة كما حصل للأخوة في جوانتانامو.

٥. تشغيل مسجلات ذات أصوات عالية (موسيقي) أصوات مزعجة.

٦. الإضاءة المستمرة أو الظلام المستمر كما في سجون الظلام.

الأساليب الجسدية:

١. الضرب بالسوط والعصا والكيابل.

٢. الركل بالأيدي والأقدام.

٣. لي المفاصل (الأيدي أو الركبة أو الظهر عن طريق كرسي).

٤. التعذيب بالصعقات الكهربائية.

٥. قلع الأظافر ونتف شعر اللحية.

٦. التغريق بالماء.

٧. استخدامٌ كماشة تضغط على الأعضاء التناسلية.

(أعرف عدداً من الإخوة مورس عليهم هذه الطرق وثبتوا سنين حتى فرج الله عنهم سواءً بالهروب أو بالإفراج عنهم وهم معنا الآن يقارعون ويغيظون أعداء الله).

الأساليب المضادة لأساليب المحققين

هذه الأساليب تستخدم حسب حالة السجين وقضيته، وحسب نفسية المحقق وتعامله، ولكن جميع هذه الأساليب المراد منها هزيمة المحقق معنوياً أو تقليل الاعتراف على الأقل وقطع أغلب الخيوط وهي كثيرة وهذه منها:

"القصة": حاول أن تضع دائماً في رأسك قصة للطوارئ قبل الأسر بحيث إذا قدر الله عليك الأسر تكون قد وضعت قصة (محبوكة) وفائدة هذه القصة إما قطع الخيوط وعدم الاعتراف المقنع أو عدم الإدانة أصلاً.

اختصار الإجابات:

وما أجمل الإجابة دائماً بقولك (نعم، أو لاء أو لا أدري) ونستفيد من هذا الأسلوب أمرين:

-قطع الخيوط لأن الاسترسال في الكلام يفتح عليك أمور لا تريدها وأسئلة من المحقق لا تتوقعها.

-استفزاز المحقق وإخراجه عن طوره.

الإجابات غير دقيقة:

كقولك (أظن، تقريباً، أعتقد، ربما، غير متأكد..).

ونستفيد من هذا ثلاث فوائد:

١. التراجع عن بعض أقوالك إذا أردت.

٢. الضبابية عند المحقق وعدم الارتياح في التحقيق.

٣. الاستفزاز وعدم التركيز.

الكلام ببطء والانتظار قبل الإجابة:

وهذا يساعدك في التركيز ويدخل الملل على المحقق، فمثلاً عندما يستجوبك محقِقَان أو أكثر وكلهم يسأل في نفس الوقت يكون هذا الأسلوب من أنفع الأساليب بحيث تنتظر قليل وتقول: على كم سؤال أجاوب أو من السائل فيكم

وأيضاً حاول أن تدخل في كلام (آآ آآ ويعني يعني) للزيادة في التأخير.

استفزاز المحقق:

بالكلام غير الجارح فالأساليب السابقة تثير المحقق، أيضاً الخروج عن موضوع التحقيق دائماً يديره وكذلك الرد على سؤاله بسؤال والضحك والتبسم البارد

عدم المبالاة:

دائماً المحقق لا يستخدم معك أسلوباً من الأساليب إلا لأنه يظن أنه يؤثر فيك، فإن أظهرت عدم المبالاة، فإنه سيتجه لا محالة إلى أسلوب آخر يرى فيه التأثير عليك وكذلك مع الضرب والتعذيب الجسدي فإن أظهرت عدم المبالاة فسوف ينهار المحقق مباشرة.

وهنا فائدة جميلة أنك قد تظهر للمحقق أن أسلوباً ما يؤَثِّرُ فيك لكي يستخدمه معك مع أن هذا الأسلوب لا يؤثر فيك أبداً.

وما قلنا أن هذه الأساليب على حسب حالة السجين:

وحالات السجناء حسب القضايا تكون على ثلاث أصناف

١. المشتبه به: وهو السجين الذي لم يثبت عليه أي إدانة أو يستطيع إبعاد الشبه عنه.

٢. وهو السجين الذي ثبت عليه بعض الخيوط أو الأعمال التي تدينه مع خفاء كثير من الأعمال أو الخيوط أو القضايا.

٣. المكشوف: وهو السجين الذي كشفت جميع أوراقه ولم يبقى شيء يريد أن يخفيه.

الطرق والأساليب حسب كل حالة:

فالنوع الأول: مثلاً يظهر أسلوب المتغابي أو أسلوب الخوف والرهبة أو أسلوب البراءة والعفوية أو غيرة من الأساليب المهم أن لا يظهر المواجهة والاصطدام.

والنوع الثاني: عليه أن يظهر أنه متجاوب ويقر بما ثبت عليه مع إنكاره جميع الذي لم يثبت عليه وعند استخدام المحقق العنف معه يلجأ إلى استخدام الأساليب التي تهزم المحقق نفسياً والتي ذكرت سابقاً.

أما الصنف الثالث: والذي ثبت عليه كل شيء مع ثبوت الأدلة القطعية التي تدينه فهذا من الأفضل له أن يكون أسلوبه حازماً قوياً جريئاً على المحقق. ويُقر بما فعله ويفتخر به ويتعامل مع المحقق بلهجة قوية.

بعض الملاحظات:

١ هذه الأساليب التي كتبتها أعرف كثيراً منها طبق على المحققين ونجح سواء في بلاد الحرمين أو اليمن أو غوانتناموا أو سجون الظلام وغيرها.

٢ لا بد أن تعلم بأن المحقق بشر له نفسيه فحاول أن تدرس نفسيته وتحاربه بالأساليب السابقة.

٣ لا تظن أن المحقق سيكون صديقاً أو عطوفاً عليك يوماً ما وكل ما يفعله اعلم أنه من أجل انتزاع الاعترافات.

٤ ما كتبناه من الأساليب قد يقع لكن بشكل وقالب آخر وقد يتطور لأن العدو دائماً يحاول أن يطور ويجدد في الأساليب وبما أن العدو يفعل ذلك فنحن أولى بتطوير وابتكار الأساليب المضادة وما هذه الأساليب التي كتبناها إلا مفتاحاً لك فقط وأنت عليك الباقي.

الختام:

في ختام هذه السلسلة (مدرسة يوسف) نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن تكون هذه السلسلة عوناً لأخواني على طريق الجهاد. كما أن أحيل الأخوة القراء على قراءة قصة يوسف عليه السلام في السجن مع تفسير الظلال لسيد قطب ـ رحمه الله وقراءة سير السلف الصالح في السجن، أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام بن تيميه وغيرهم.

كما أنني أسأل الله أن يقيني وإياكم شر الأسر وأن يرزقنا الشهادة وإياكم في سبيله وأن يرزقنا أعلى جنات الفردوس قولوا آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٢٩ هجري.

